

## الفصل الثالث

### نقطة البداية

الشيعة كما يقول أبو الحسن الأشعري من شايع علياً عليه السلام وقدمه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، والشيعة كما ذكر ابن حزم من وافق الشيعة في أن علياً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكر فليس شيعياً<sup>(١)</sup> وقد اختلف الباحثون في ظهور التشيع فمنهم من حدد ظهوره أثناء حياة الرسول صلى الله عليه وآله ومنهم من حدده بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وأصحاب هذا الرأي يستدلون بتخلف علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر ومعه نحو أربعين شخصاً. وفريق يرى أنها قامت في أواخر عهد عثمان عليه السلام ونمت وترعرعت في عهد علي عليه السلام.

ولم يكن الشيعة عندها على درجة واحدة، فمنهم الذين غالوا في علي عليه السلام وأبنائه كما يرى المقرئى<sup>(٢)</sup> وهم بذلك يربطون بين نشأة التشيع وبين ظهور فكرة الغلو في علي عليه السلام، ومنهم المعتدلون الذين فضلوه من غير تكفير أحد<sup>(٣)</sup>، وآخرون حددوا ظهوره بعد مقتل علي عليه السلام<sup>(٤)</sup>، وذكر ابن حزم أن الشيع عمدة كلامهم في الإمامة والمفاضلة بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله واختلفوا فيما عدا ذلك<sup>(٥)</sup>، وهناك من يربط بين التشيع وفكرة الإمامة بالنص والوصية فيقول: «الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصاية إماماً جلياً وإماماً خفياً». وهذا يعني أن الشيعة كفرقة إسلامية تميزت عن غيرها بعقيدة الإمامة، والقول بذلك لم يعرف قبل هشام بن الحكم في العصر العباسي الأول، وهو من الذين توسعوا في الكلام في الإمامة ثم أخذوه عنه معاصروه، ولهذا فإن غير الشيعة يؤرخون للتشيع بعصر جعفر الصادق وهشام ابن الحكم كفرقة لها الخصائص المتعارف عليها.

(١) ابن حزم، الملل والنحل ٢/ ١١٣.

(٢) د. محمد عمارة، الخلافة، ص ١٥٤.

(٣) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية: ٣٦.

(٤) طه حسين، علي وبنوه: ١٩٢.

(٥) ابن حزم، الملل والنحل: ٢/ ١٠٧.

كما أن ظهور التشيع كفرقة إسلامية كان نتيجة أحداث سياسية أدت إلى تباين مواقف المسلمين إزاءها والمعروف أنه لا تباين أو اختلاف على عهد الرسول ﷺ مما يستدعي وجود الأشياع والأنصار ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>. أما القول بنشوئه بعد وفاة الرسول ﷺ بدليل تخلف على ﷺ وجماعة من أصحابه عن بيعة أبي بكر ﷺ فإن بواعث تأييد على ﷺ مختلفة فبعضها كان بدافع العصبية لبني هاشم كموقف العباس ﷺ أو بدافع إثارة الفتنة بين المسلمين كموقف أبي سفيان، أما موقف من أخلص لعلى بتجرد وكانوا أوائل أنصار إمامته مثل أبو ذر وسلمان وعمار وحذيفة بن اليمان، فهؤلاء كانوا يرونه أولى الناس بخلافة رسول الله ﷺ ولكنهم لم يكفروا أبا بكر وعمر وكان الكثير منهم من ولاة عمر وعماله الذين آزره وناصحوه وأخلصوا له منهم عثمان بن حنيف وحذيفة والبراء والأحنف بن قيس وسلمان، وعمار وعبد الله ابن مسعود، وهؤلاء الأنصار يختلف موقفهم جوهريا عن التشيع الذى استقر أيام هشام بن الحكم فى العصر العباسى الأول حيث ظهرت نظرية الإمامة وتبلورت أفكار فرق الغلاة.

أما فى خلافة على ﷺ فأنصاره المتجردون إلا من الإسلام والخوف عليه فهم من الصحابة الذين قاتلوا معه واستشهد بعضهم فى صفين، أما البقية وهى الأكتريية العظمى فلا يمكن أن يطلق عليهم شيعة على ﷺ إن كان فى أيام خلافته أو أيام الحسن والحسين، فقد وصفهم فى خطبة له وهو فى الربذة قبل التوجه إلى العراق بقوله «ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة أشرها فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى»<sup>(٢)</sup>، وخاطبهم بعد أن خذلوه «أيتها الفرقة التى إذا أمرت لم تطع وإذا دعوت لم تجب، إن أمهلتكم خنتم وإن حُوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، أما دين يجمعكم»<sup>(٣)</sup>، ولما رأى الحسن من أصحابه تواكلا وفتلا قال: إن الذى تكرهونه من الجماعة أفضل مما تحبون من الفرقة، فشد عليه جماعة فانزعوا مصلاه من تحته وانتهبوا ثيابه حتى انتزعوا مطرفه عن عاتقه فبعث إلى معاوية يطلب الصلح، ثم قال: أرى والله أن معاوية خير لى من هؤلاء، يزعمون أنهم شيعة، ابتغوا قتلى وانتهبوا ثقلى وأخذوا مالى.

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٦.

(٢) الطبرى، ٤/ ٤٧٩.

(٣) محمد عبده، شرح النهج: ١٠٠/ ٢.

وذكر المسعودي أن أهم ما في حركة الحسين أن كل من حاربه وتولى قتله كان من أهل الكوفة<sup>(١)</sup> وهم المقصودون بدعاء الحسين «اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»، وقال فيهم: «فسحقاً وبعداً لطواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب. نبذة الكتاب، ونفثة الشيطان ومحرفي الكلام، ومطفئي السنن.. ألا فلعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها»<sup>(٢)</sup>.

وروى عن أبي جعفر محمد الباقر قوله: بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به، فقد بايع مسلم بن عقيل رسول الحسين إلى أهل العراق ثمانية عشر ألف رجل ولما خرج على ابن زياد فما أن صلى العشاء في المسجد إلا ومعه ثلاثون رجلاً. وبعث إلى الحسين يعلمه غدر أهل الكوفة الذين يزعمون أنهم شيعة فلا يغتر بهم. وجاء في رسالته إلى الحسين «ارجع بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت، هؤلاء الذين يزعمون أنهم شيعة، قال فيهم زين العابدين «إن هؤلاء يكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟»، ولما أرادت سكينه بنت الحسين بن علي عليه السلام الرحيل من الكوفة إلى المدينة بعد مقتل زوجها مصعب بن الزبير حف بها أهل الكوفة وقالوا: أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: لا جزاكم الله خيراً من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم، قتلتم أبي وجدى وأخى وعمى وزوجى. أيتمتونى صغيرة وأيتمتونى كبيرة، هكذا كان واقع التشيع حتى مقتل الحسين، ثم أخذ التشيع شكله النهائى عندما برزت معالمه وأصوله. واتضح آراؤه أيام الصادق وتلامذته ويبقى الفارق واضحاً وكبيراً فى عقيدة أبى ذر وحذيفة وسلمان والمقداد وعمار وما سار عليه الأئمة بعد على عليه السلام وبين عقيدة هشام وعلى النمار وصاحب الطاق وزرارة وغيرهم. فإذا ما اعتمدنا أنصار على عليه السلام المخلصين له بتجرد وهم الرواد الأوائل، فالتشيع نشأ فى بيئة عربية وكذلك أصوله الأولى التى نبت فيها ولم يكن للموالى الفرس الحاقدين على العرب أى دور فى نشأته.

ويروى عن عبد الله بن زبير الغافقى وقد شهد صفين مع على عليه السلام قال: التقينا نحن وأهل الشام فاقتتلنا حتى ظننت أنه لا يبقى أحد، فأسمع صائحاً يصيح يا معشر المسلمين الله الله. من للنساء والولدان، من للروم من للترك، من للديلم. فالتفت فإذا على عليه السلام.

(١) المسعودي. مروج الذهب ٢ / ٩١.

(٢) التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي - محمد البندارى - ص ٢٣ - دار عمار للنشر ١٩٨٨.

ويروى عن أبي ذر أنه رأى رسول الله ﷺ وقد ضرب كتف على ﷺ وقال: يا على من أحبنا فهو العربي ومن أبغضنا فهو العليج، فشيعتنا أهل البيوتات والمعادن، وروى عن الصادق عليه السلام: نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الروم. ويروى أن الصادق عليه السلام قال لعبد الله بن الحسن عندما راسله أبو مسلم الخراساني: يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعية لك؟! أما الصادق عليه السلام فقد أجاب أبا مسلم بقوله: ما أنت من رجالي. وعندما كتب إليه أبو سلمة الخلال للبيعة أجابه: لست بصاحبكم. ويروى عن أبي جعفر عن رسول الله ﷺ: لا تسبوا قريشا ولا تبغضوا العرب، وعلى رغم كل الخلافات بين آل البيت والأمويين لم يتخذ الأئمة موقفا يهدد الإسلام عقيدة ودولة مما يقصر الخلاف بينهما سياسيا على مبدأ قيادة الأمة وليس على وجودها وهذا يعني أن كلا الخصمين لا يمكن أن يفرط بنصف الأمة.

فموقف عليّ ﷺ من قتال أهل الجمل وصفين واضح فقد كان يدعو للسلام وحقق دماء المسلمين، ولهذا الهدف صالح الحسن معاوية ولنفس الهدف اشترك الحسن في فتوح جرجان وطبرستان، وكان دعاء زين العابدين للجيش العربيّة المرابطة على الثغور بالنصر.

أما دور الفرس في التشيع فقد بدأ في أواخر عصر الأمويين وأوائل عصر العباسيين بانتحاله لأهداف سياسية فحرفوا العقيدة في محاولة منهم لتحويل التشيع إلى عقيدة مستقلة لشق الأمة بالغاى وحدة العقيدة ولهذا سعوا إلى إيصال مسائل الاختلاف إلى أبسط تفاصيل الحياة اليومية مما يسبب وجود حاجز نفسى بين فريقين فى الأمة الواحدة. فظهرت فرق الغلاة مما أثار حفيظة العرب ويتضح ذلك فى موقفهم من المختار<sup>(١)</sup>.

## الغلاة

لتوضيح مدى ارتباط عقائد التشيع بفكر الغلاة لابد من معرفة العقائد التى قامت وروجت لها فرقهم، والغلاة من الشيعة يمثلون جميع الفرق التى غالت فى النظر للأئمة إلى أن وضعوهم فى مصاف الآلهة.

والغلو كما قال الإمام عليّ ﷺ يبنى على أربع شعب، التعمق فى الرأى والتنازع فيه والزيغ والشقاق.

(١) الظبى: ٢٩٦/٤.

## ١ - السبئية<sup>(١)</sup>

أول من غالى فى النظر إلى على عليه السلام وتوالى بعده الغلاة. وكان منهم من قال إن علياً حتى لم يقل لأن فيه الجزء الإلهى. كما قالوا بالتوقف والغيبة والرجعة والتناسخ.

## ٢ - الكيسانية<sup>(٢)</sup>

قالت الجماعة إن الدين طاعة رجل. وقالت بالتناسخ والحلول والرجعة والعصمة والبداء وبأن كل شىء له ظاهر وباطن.

ومن الكيسانية فرق: البيانية<sup>(٣)</sup>، والهاشمية<sup>(٤)</sup>، والحمزية<sup>(٥)</sup>، والرواندية<sup>(٦)</sup> والحريرية<sup>(٧)</sup>.

## ٣ - الخطابية<sup>(٨)</sup>

قالوا إن الأئمة أنبياء ثم آلهة عندما قالوا بالوهية الصادق عليه السلام وقد أباحوا زنا المحارم واللواط والسرقة وشرب الخمر وشهادة الزور وترك الفرائض. وبعد مقتل أبى

(١) أتباع عبد الله بن سبأ... - ٤٠ هـ أعلن دعوته أواخر عهد عثمان وأوائل عهد على، ادعى النبوة وقال إن على هو الله وقد تبرأ منه الإمام على وسيره إلى المدائن. وقيل استتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار. لعنه زين العابدين والصادق وقالوا كان يكذب على على ويفترى على الله.

(٢) أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين على عليه السلام، وقيل: تلميذ محمد بن الحنفية، وقيل: نسبة إلى كيسان، مولى بجيلة. واسم زاذان الفارسى. وقيل: إن المختار كان لقبه كيسان. اعتمادا على ما ورد من قول على عليه السلام: يا كيسان يا كيسان، فثبت كيسان. وقيل: كيسان.

ظهرت بعد مقتل الحسين سنة ٦٠ هـ بالدعوة إلى أخيه محمد بن الحنفية، اشتهرت بدورها فى حركة المختار بن عبيد الثقفى ما بى ٦١ - ٨١ هـ وبعد وفاة محمد بن الحنفية تعددت فرقها.

(٣) أتباع بيان بن سمعان. عاصرت إمامة على زين العابدين فى الفترة من ٦١ - ٩٤ هـ، وكان بيان يكذب على زين العابدين.

(٤) أتباع أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. اعتبروه إمام الكيسانية، وعنه انتقلت البيعة لبني العباس، عاصرت إمامة الباقر وخلافة سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ٩٩ هـ.

(٥) أتباع حمزة بن عمارة، عاصرت إمامة الباقر والصادق (٩٤ - ١٤٨ هـ) ويذكر عن حمزة أنه نح ابنته وأحل جميع المحارم، وقال: من عرف الإمام فليصنع ما شاء، فلا ثم عليه.

(٦) أتباع محمد بن عبد الله بن العباس، ظهرت بعد وفاة أبى هاشم ٩٩ هـ بدعوى أنه أوصى إليه فى الحميمة، وصرف إليه شيعته قبل وفاته.

(٧) أتباع عبد الله بن حرب، ظهرت فى إمامة الصادق ١١٤ - ١٤٨ هـ بدعوى انتقال الإمامة إليه من أبى هاشم، وفرقة منهم استحلوا الزنا وإتيان الرجال فى أدبارهم.

(٨) أتباع أبى الخطاب محمد بن مقلص الأسدى (ابن أبى زينب)، نسب نفسه إلى الصادق ثم غلا. فتنبرأ منه الصادق. ولعنه فادعى النبوة. قال عنه الصادق: أفسد أهل الكوفة، فصاروا لا يسلون المغرب حتى يغيب الشفق. وتستبين النجوم. ظهرت دعوته فى خلافة أبى جعفر المنصور ١٣٦ - ١٥٨ هـ. وعندما أظهرت الإباحات ودعوا الناس إلى نبوة أبى الخطاب، بعث إليهم عاملة على الكوفة عيسى بن موسى رجلاً. فقتلهم جميعاً. ولم ينج منهم إلا رجل واحد.

الخطاب تفرق أتباعه كل منهم ادعى انتقال الإمامة إليه. فكان منها فرق المعمرية أصحاب معمر بن الأحمر والبزيعية أصحاب بزيع والصائدية أصحاب صائد والبشيرية أصحاب محمد بن بشير. تبرأ منهم الصادق جميعا ولعنهم.

#### ٤ - المنصورية<sup>(١)</sup>

قالوا إن آل محمد هم السماء والشيعية هم الأرض واستحلوا المحارم على قول المجوس في نكاح الأمهات والبنات واستبدلوا بالنبوة والرسالة الإمامة.

#### ٥ - المغيرية<sup>(٢)</sup>

فضلوا عليا عليه السلام على آدم وسائر الأنبياء وقالوا بالغيبة والرجعة.

#### ٦ - العلبائية<sup>(٣)</sup>

فضلوا عليا عليه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وآله فأنكروا شخصه وزعموا أنه عبد وعليا رب وجعلوه رسولا لعلي عليه السلام.

#### ٧ - الهشامية<sup>(٤)</sup>

أجازوا المعصية على الأنبياء مع قولهم بعصمة الأئمة قالوا بالوهية على عليه السلام ووجوب طاعته. وقالوا بالتجسيم وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون.

#### ٨ - النعمانية<sup>(٥)</sup>

قالت بالتناسخ والحلول والرجعة وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون.

(١) أتباع أبي منصور العجلي، نسب نفسه إلى الباقر. ثم غلا فتبرأ منه. وطرده فادعى أنه الإمام ٩٤ -

١٤٤ هـ.

(٢) أتباع المغيرة بن سعيد العجلي، عاصر إمامه الباقر (٩٤ - ١١٤ هـ) وكان يتعمد الكذب. فيدس في كتب أصحاب الباقر الكفر والزندقة، ادعى الإمامة والنبوة ولم يعترف بإمامة الصادق، كانت دعوته في خلافة هشام بن عبد الملك وعامله على العراق خالد بن عبد الله القسري سنة ١٠٥ هـ.

(٣) أتباع بشار الشعيري، وقيل: أصحاب علياء بن ذراع الدوسي. عاصرت إمامة الصادق (١١٤ - ١٤٨ هـ) قال الصادق عن بشار: إن بشارا شيطان ابن شيطان، أغوى أصحابي وشيعتي.

(٤) أتباع هشام بن عبد الحكم ترك مذهبه ولحق بالصادق، عاصر إمامة الصادق والكاظم (١١٤ - ١٨٣ هـ) أول من قال بالإمامة نصا ووصية، وهذب المذهب بالنظر. وكان منقطعا إلى يحيى بن خالد البرمكي، أشهر كتبه الإمامة، قال بالتشبيه، فذمه الأئمة، وتبرأوا منه، ثم نهج صاحبه وتلميذه محمد بن الخليل نهجه، فأخذ عنه، وألف كتابا في الإمامة، وآخر في الرد على من أبى وجوب الإمامة بالنص.

(٥) أتباع محمد بن علي بن النعمان الأحول، ويسمونه مؤمن الطاق، له كتاب فيه أحاديث منسوبة إليه، مشهور بلقب شيطان الطاق، علما أن الطوسي ذكره بهذا الاسم عندما عدد كتب هشام بن الحكم. فقال: وكتاب الرد على شيطان الطاق، ومحصلة ما جاء عنه في الروايات أنه خرج على الإمام الصادق ١١٤ - ١٤٨ هـ.

## ٩ - الإسحاقية والنصيرية<sup>(١)</sup>

تؤله علياً عليه السلام وتعتبره موجوداً قبل خلق السماوات والأرض وتجمع بينه وبين محمد عليه السلام بالرسالة، بينهم اختلاف في كيفية إطلاق الإلهوية على الأئمة قالت بالتناسخ وإباحة المحارم وحلوا نكاح الرجال.

## ١٠ - الإسماعيلية<sup>(٢)</sup>

قالت إن للشريعة باطناً وظاهراً، باطن يعرفه الإمام فقط وظاهر يعرفه الناس، وبهذا فتحو الباب أمام تأويل الآيات القرآنية والأحاديث وفقاً لما يحقق أهدافهم.

## ١١ - الرأزمية والمسلمية<sup>(٣)</sup>

قالوا بالإباحية وترك الفرائض وبالغيبية والرجعة وأن الإيمان معرفة الإمام. وقالوا بإمامة أبي مسلم الخراساني، وكانت أول دعوة لنقل الإمامة من العرب وآل البيت إلى الفرس، وإليهم ترجع فرق الخرمية ومعظم عقائدهم مستمدة من عقائد المجوس.

## ١٢ - الغلاة من الواقعة<sup>(٤)</sup>

قالوا بربوبية أبي الحسن موسى عليه السلام وترك الفرائض من زكاة وحج وإباحة المحارم والفروج والغلمان.

(١) الإسحاقية تنسب إلى إسحاق بن محمد النخعي أبي يعقوب الأحمر، عاصرت إمامة الصادق (١١٤) - (١٤٨ هـ) وعاصر إسحاق هشام بن الحكم ومن كتبه مجالس هشام: فاسد المذهب، كذاب. وضاع للحديث. وظهرت بعدها بفترة النصيرية التي تعتبر في عقائدها امتداداً لها، وتنسب إلى محمد بن نصير النميري مولاهم. ادعى النبوة عاصر إمامة أبي الحسن العسكري (٢٢٠ - ٢٥٤ هـ) وغلا فيه، ثم أصبح من أصحاب الحسن العسكري. وادعى البابية بعد وفاة الحسن، حلل المحارم، ونكاح الرجان. ويروى بعضهم أنه رآه وغلام على ظهره. اختلف أتباعه بعد وفاته إلى ثلاث فرق.

(٢) ظهرت بعد وفاة الصادق سنة ١٤٨ هـ وقالت بإمامة ابنه إسماعيل، فنسبت إليه ولم تعترف بإمامة موسى الكاظم معتمدة على ما روى عن الأئمة من أن الإمامة في الأكبر من الأبناء. وكان إسماعيل أكبر إخوته.

(٣) أتباع رجل يقال له، رازم، ساقوا الإمامة بعد وفاة علي عليه السلام سنة ٤٠ هـ إلى ابنه محمد بن الحنفية، ثم إلى أبي هاشم، ثم إلى علي بن عبد الله بن العباس بنوصية، ثم إلى ابنه إبراهيم الإمام صاحب أبي مسلم الخراساني (١٠٠ - ١٣٧ هـ)؛ ظهرت الرأزمية في خراسان أيام أبي مسلم. فسموا بالمسلمية، ساقوا الإمامة إليه. وقالوا له حظ في الإمامة لحدوث روح الإله فيه. وقيل: إن أبا مسلم كان على مذهب الكيسانية. واقتبس من دعواتهم. عاصر إمامة الصادق (١١٤ - ١٤٨ هـ) وأواخر أيام الخلافة الأموية. وكتب إلى الصادق: «إني أظهرت الكلمة ودعوت الناس عن مولاة بني أمية إلى مولاة أهل البيت. فبن رغبت فلا مزيد عليك». وعندما رفضه الصادق، حاد إلى بني العباس. اختلف أتباعه بعد مقتله. فمنهم من قال: إنه حي لم يموت حتى يظهر ويملاً الأرض عدلاً. ومنهم من قطعة بموته، وقال بإمامة ابنته فاطمة، ويدعون بالفاطمية.

(٤) أتباع محمد بن بشير. عاصر إمامة أبي الحسن موسى (١٤٨ - ١٨٣ هـ) ولغسوه تبرأ منه ولعنه، وما توفي أبو الحسن ادعى الوقف عليه. وقال بربوبيته. وأن أبا الحسن استخلفه وصية وقت غيبته، وأنكروا إمامة من ادعى من ولد موسى وكفروهم.

### ١٣ - المفوضة

قالت إن الله خلق روح عليّ عليه السلام وأولاده وفوض العالم إليهم فخلقوا الأرض والسموات.

### ١٤ - الغرابية

خطأوا جبريل بقولهم أخطأ الأمين فأزالها عن حيدرته مبررين ذلك بأن عليا عليه السلام أشبه بمحمد صلى الله عليه وآله من الغراب بالغراب والذباب بالذباب، وكان خطأ جبريل بسبب هذا التشابه، وقالوا ما قالت اليهود بالخروج من النار لأهل الكباثر.

### ١٥ - الكاملية:

وقد كفروا جميع الصحابة ثم طعنوا في عليّ عليه السلام لتركه حقه، والحاكمية أصحاب الدعوة إلى عبادة الإمام لحلول الإله في نفس الإمام.

### الموقف من الغلاة

وقف الأئمة موقفا حازما في وجه تلك الموجة الوثنية ومحاولات التحريف والتشويه، فضرب الإمام علي عليه السلام على أيديهم ووصفهم الحسن بالكذب واعتبر زيد العابدين محبتهم عارا وتبرأ منهم الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ولعنهم. قال الإمام علي عليه السلام: سيهلك فيّ صنفان. محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق.

وكان علي بن الحسين عليه السلام ضد الغلو وتبرأ من الغلاة وقال: أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفي رواية أخرى فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغضتمونا إلى الناس. وعندما كتب إليه المختار، سببه على رؤوس الملأ في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وأظهر كذبه وفجوره، وقال: إن قوما من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزيز وما قالت النصارى في عيسى فلا هم منا ولا نحن منهم.

وقال لنفر أثنوا عليه: ما أكذبكم وما أجرأكم على الله.

أما محمد الباقر عليه السلام فقال: لقد أضلوا كثيرا ولعن بيانا وأتباعه ولعن أبا منصور وطرده. وقال: والله ما بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب إليه إلا بالطاعة.

وكان موقف الصادق عليه السلام أكثر حزما خاصة وقد كثر الغلاة في عصره فقال: قل للغالية توبوا إلى الله فإنكم فساق كفار مشركون وقال: لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم

ولا تصافحهم ولا تناكحهم ولا توارثوهم. ووصفهم بالأفاكين السفلة والكذابين والفساق ولعنهم وتبرأ منهم فهم شر من اليهود والنصارى والمجوس. وقال: أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه قوله ونفى أنه قال بالغيبة والمرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبه ولعن بشارا الشعيري ووصفه بالشيطان وأبا الخطاب ووصفه بالكفر والفسوق والمغيرة وقال إنه تعلم السحر من يهودية يختلف إليها. ولعنهم أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام وتبرأ منهم ولعنهم الرضا عليه السلام وكفرهم وتبرأ منهم، وقال زيد بن علي إنه ما سمع أحدا من أهل بيته تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يقول فيهما إلا خيرا وقال: «أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق فينا». وكان محمد بن الحنفية يرفض الغلو في آل البيت مشيرا إلى نوع الصراع بينهما فقال: «أهل بيتين من العرب يتخذهما الناس أندادا من دون الله، نحن وبنو عمنا هؤلاء» يعنى بنى أمية.

وقال الأشعري في الغلاة: «تعالى الله عما يقولون لعنهم الله». وقال: «وفرقة من الغلاة لعنهم الله أظهروا التشيع واستبطنوا المجوسية». وقال فيهم الصدوق «اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة».

### طريق الفرس

وجد الفرس أن لا سبيل لهدم سلطان العرب إلا باعتناق الإسلام. فالإسلام عدوهم الأول فنشطوا لمحاربتهم متظاهرين به ليحسن الظن بهم حتى إذا ما اطمأن الناس إليهم جاهروا بكفرهم ورجعوا إلى مجوسيتهم، فاعتناق الإسلام عند معظمهم تقية متوسلين بذلك إلى إضلال الناس مخلصين لدينهم القديم مؤمنين بماني ومزدك. بالظلمة والنور. فقد أدركوا أن الدين الذي وحد العرب هو الطريق لفرقتهم فأجمعوا للكيد له يبعون فيه اعوجاجا وتعطيلا بتحريف العقيدة الإسلامية، فمالوا إلى آل البيت مدافعين عن حقهم بالإمامة ظاهرا وهدفهم إشاعة الفرقة والانحراف. وقد بدأ الفرس بانتحال حب آل البيت بشكل كبير في إمامة علي بن الحسين وكثر إقبالهم عليه والغلو فيه أيام الصادق «٨٤١ هـ». مما أوقع بعض الناس في الاضطراب والحيرة نتيجة المسالك التي اتبعوها في تحقيق أهدافهم وكان في مقدمتها المجادلات الدينية والتلاعب بأحكام القرآن وسنة الرسول ﷺ فجدوا الحق

وأخفوه بخلطه بالباطل فأولوا نصوص الآيات وحرفوا فى القرآن ووضعوا الحديث وطعنوا بنبوته محمد ﷺ وتقولوا على الله بالبذاء. يقول ابن قتيبة: والذى خالف بين الآراء، هو الذى أراد الاختلاف لهم.

ومن هنا برزت حركة الغلو فى آل البيت المنطوية فى أساسها على أفكار غير إسلامية مزجت ببعض الأفكار الإسلامية عن طريق التأويل وانتحال الأحاديث ليتسنى لها الظهور والانتشار، كما أنها حاولت ملء الفكر الشيعى بالكثير من التراث الفارسى القديم فقد عمل الخيال الآرى الفارسى عمله فأضاف إلى هذا ما أضاف من تهاويل وفروض تتفرع عن النظرية الأصلية فى الإمامة لكى تشبع نوازعه نحو الثأر من سيطرة الجنس العربى.

إن اتجاه معظم الفرس لانتحال مأساة آل البيت وإقامة بناء دينى خاص بهم يرتكز عليها سببه أن تلك المأساة تعطيهم حق الثورة الدائم، وتبنى الفرس للتشيع لا يمكن أن يعزى للمكانة الخاصة المتميزة لآل البيت فى نفوسهم بقدر ما هو وسيلة لاستعادة المجد القديم، فقد كان للشعوبيين الذين دخلوا فى الإسلام دور ملموس فى تأسيس تلك الفرق من الغلاة وامتداد الصراع وشموله لأكثر المواضيع الإسلامية.

بعد القادسية دخل الفرس الإسلام شاءوا أم أبوا، وكان التباين بينهم وبين العرب كبيرا فى التفكير والعقيدة لهذا أوجدت الهزيمة آثارا روحية ومعنوية برزت فى شكل صراع فكرى تحت غطاء الدين فحملوا معهم مثلهم السياسية وعقائدهم الدينية ومزجوها بالدين الجديد فى معظم مواقفهم وغالوا بذلك فنصروا المختار وانضموا إلى حركة أبى هاشم والحركة العباسية حتى بلغ بهم الغلو إلى تأليه أبى مسلم الخراسانى كما فعلوا مع أئمة آل البيت.

يقول ابن حزم: «كان الفرس من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخضر فى أنفسهم حتى إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم إلى أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطرا، تعاطم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة فى أوقات شتى، ففى كل ذلك كان يظهر الله الحق، فأظهر قوم منهم الإسلام واستعملوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم على ﷺ ثم سلخوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام.

فالفرس كما يقول الجاحظ قوم من ينتحلون الإسلام فإذا حانت الفرصة كادوا للإسلام والعرب. إنهم ممن أشار إليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمَتْنَا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شُرَيْطَتِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْرَءُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

لهذا كانوا مع كل المعارضين للسلطة العربية على رغم اختلاف مبادئهم ثم انقلبوا عليهم، فساروا مع المختار بن أبي عبيد وتبوأوا المناصب وكونوا أكثرية جيشه واعتنقوا مبادئه الغالية ونشروها لاتفاقها وعقائد الزرادشتية والمناوية كالبداء والوحى ووجود قرآن خاص به والدين طاعة رجل والتناسخ والحلول والرجعة. ثم انضموا إلى حركة عبد الله بن جارود وحركة عبدالرحمن بن الأشعث وحركة يزيد ابن المهلب وحركة الحارث بن سريج. وانضموا إلى زيد بن علي، وعند خروجه على الأمويين لم يستجب له من الأربعة ألف مبايع سوى «٨١٢» رجلا.

ويقال إنهم رفضوه لأنه لم يستجب بسبب أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، وقد عنفه وحذره محمد بن عمر بن علي لما خرج إلى العراق وقال له: إن أهل العراق خذلوا أباك عليا كَرِهْتُمْهُ وحسنا وحسينا عليهما السلام. وإنك مقتول وإنهم خاذلوك. وكتب عبد الله بن الحسن إلى زيد يقول له: يا ابن عم إن أهل الكوفة قوم نفع العلانية خور السريرة. هرج عند الرخاء، جزع عند اللقاء.

ووسط الصراعات والتقلبات في التحالفات للبيعة للإمامة برز أبو مسلم الخراساني في خراسان يدعو آل البيت. فكتب الصادق عليه السلام فأجابه: «ما أنت من رجالى ولا الزمان زمانى»، فحاد عنه إلى أبي العباس، ثم ظهرت فرقة الرازمية تدعو إلى إمامة أبي مسلم الخراساني، وكانت دعوته للفرس عن طريق تحريك الدعوة الفارسية ضد العرب.

ويكشف تشيع الفرس الدوافع الحقيقية لهم وهي مناهضة العرب عن طريق إحداث المزيد من الانقسامات الداخلية فى بنائهم الاجتماعى وإضافة انقسام آخر بين آل البيت إلى الانقسامات السابقة، فبعد الأمويين وآل البيت والمضرية واليمانية يأتى الانقسام العلوى العباسى فى البيت الواحد، ويكشف فى ذات الوقت بطلان القول بأن عدم المساواة فى الدولة يقف وراء معارضتهم للسلطان العربى فى عهد الدولة الأموية فاتساع نطاق الحركات

(١) سورة البقرة الآية ١٤

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٨.

الفارسية فكرية أو مسلحة فى عصر الدولة العباسية، حيث كان الفرس يتقلدون المناصب وذلك يكشف عن توجه حقيقى للسيطرة وبسط النفوذ وفق مخطط يقوم على انتزاع المواقع تدريجيا وصولا إلى هدم السلطان العربى.

لقد كان زعماء الثوار على ما بينهم من خلاف فى النزاعات والاتجاهات يتخذون جميعا آل البيت رمزا وشعارا لحركاتهم كما فعل أبو مسلم الخراسانى ومن أتى بعده، وكل هذه الحركات حاولت إحياء الزرادشتية بمزجها ببعض العقائد الإسلامية لكى يمكنها الصمود، يقول المقدسى: «وهم فرق وأصناف غير أنهم يجمعهم القول بالرجعة ويقولون بتغيير الإسم وتبديل الجسم (التناسخ) ويزعمون أن الرسل كلهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح واحدة وأن الوحى لا ينقطع أبدا» كما بشرت هذه الحركات بظهور المنقذ الذى بشر به زرادشت وبعودة الملك إليهم بعد أن أخذه العرب.

لقد ساعد إقبال الفرس على الغلو وتطوير عقائده على ظهور الغلاة فى التشيع وكان لإقبال الموالى وخاصة الفرس بعد إمامة على بن الحسين أثره الكبير فى وضع حجر الأساس للحركة الشيعوية. ويذكر ابن قتيبة أن الشيعوية كانت تدفع أصحابها إلى الغلو فى القول والإسراف فى العمل فى الذم وأنها «تكاد تكفر لولا الخوف من السيف».

ويرى الدورى أن الغلاة جزء مهم من الحركة الشيعوية بل هم أول من رفع شعارها ولهذا بدت الشيعوية فى العصر الأموى فى إطار إسلامى سرعان ما انكشفت أهدافها فى العصر العباسى.

ففى العصر الأموى قادها عرب لدوافع إسلامية أو لمكاسب فردية هم الذين أشركوا الموالى من العجم فى هذه الثورات، وكان للموالى دوافعهم الخاصة وفى مقدمتها أمجادهم الماضية ومعتقداتهم الدينية، وقد احتفظ الغلاة بالمفاهيم الأساسية للمجوسية وغلفوها بغلاف إسلامى رقيق وحاولوا صبغ حركتهم بصبغة علوية مادامت الراية العلوية ترمز إلى الثورة. ويخلص المؤرخون إلى أن معركة الزاب كانت تاراً للقادسية ونهاوند وكان سقوط الأمويين خاتمة للعنصر العربى الصميم.

إن التشيع الفارسى يمثل حصيلة أفكار وعقائد فرق ذات اتجاهات متعددة عمودها الفقىرى الاتفاق على مخالفة العقيدة الإسلامية وتكوين فرقة متميزة قوميا استقرت على ما رفضه السلف من رواد التشيع، وحقق التشيع الفارسى أهدافه بقيام الدولة الصفوية فيما بعد.

## التحريف

بعد انقضاء فترة خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبداية خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بدأت عملية الدس والتحريف في العقيدة الإسلامية. على مرحلتين شهدت المرحلة الأولى موالاته الإمام على رضي الله عنه الذي رأى المسلمون أنه قدوة فذة ونموذجاً للمبادئ. وبدأت المرحلة الثانية بعدما تفجرت الخلافات بين الفرع العلوي والفرع العباسي من آل البيت في القرن الثاني الهجري، حيث أخذت الاجتهادات السياسية بعداً فقهياً مختلفاً يعتمد على الجمع بين الإمامة والخلافة، وأدى اعتماد العباسيين على الفرس إلى ظهور دورهم بدءاً بهشام بن الحكم وبعد أن كان الموقف السياسي يدعو لإمامة آل على رضي الله عنه، أصبح هناك اتجاه لتحقيق تطوعات الفرس يعتمد على المغالاة في التشيع لآل على رضي الله عنه.

وقد كان للباقر والصادق عليهما السلام في المراحل الأولى من ولادة هذه الأفكار وانتشارها دوراً كبيراً في الرد عليها وتعرية دعواتها. فوقفوا في وجه تلك الهجمات الوثنية التي تلبس ثوب الإسلام. يعرضون الإسلام ومبادئه للناس على حقيقته، فشهد مطلع القرن الثاني حركة علمية فلسفية تزعمها الإمام الصادق وتتلمذ على يديه الكثير من أصحاب المذاهب الإسلامية.. وكان الأئمة يوم أخذ المحرفون المندسون بين شيعتهم يلصقون بالأئمة ما لا يليق بغير الله، كانوا يعلنون كفرهم وبراءتهم منهم.

لقد بدأ معظم الفرس محاربة الإسلام من الداخل بالتظاهر به والعمل تحت شعاره، ويتمثل خطر هذا السلاح في عدم الإعلان عن تناقضه مع الإسلام. وعلى رغم أن هذه الحركة مدت جذورها في جميع الفرق الإسلامية إلا إنها ركزت على التشيع وعملت في صفوفه مستغلة حب المسلمين لآل بيت رسولهم صلى الله عليه وآله فنسبوا الأئمة إلى الألوهية والنبوة ووصفهم في الدين والدنيا بما يتجاوز المعقول والخروج عن العقيدة.

كانت الكوفة مركزاً للموالى من الفرس، حيث أصاب المسلمون يوم جلولاء سبياً كثيراً خاصة من النساء، وعندما ذكروا ذلك لعمر قال: اللهم إني أعوذ بك من أولاد سبأيا الجلوليات، فأدرك أبنائهن قتال صفين.

ومن الموالى الفرس في الكوفة أسرى الحرب الذين اعتنقوا الإسلام فأعتقهم العرب وأصبحوا موالين لهم. ومنهم الذين جاءوا إلى الكوفة واستوطنوا وتحالفوا مع بعض القبائل ومنهم المحاربون الذين استسلموا للعرب وتعاهدوا على القتال معهم وهم حمراء الديلم.

ومنهمُ الأساورة المقيمون بإزاء الديلم فأسلموا وأتوا الكوفة فأقاموا بها. فتجمع فيها أعداد ضخمة منهم بحيث كان الرجل من أهل الكوفة يخرج في العشرة أو العشرين من مواليه. وكان لهذا الخليط الاجتماعي أثره في تحويل الكوفة إلى موطن للشغب وإثارة الفتن وظهر ذلك جليا في رفضها الولاة الذين كان الخلفاء يعينونهم. فقد سعى بسعد بن أبي وقاص إلى عمر وقالوا لا يحسن الصلاة ولا يقسم بالسوية، وشكوا عمار بن ياسر وقالوا ضعيف لا علم له بالسياسة. وقالوا عن المغيرة إنه فاسق زان، فقال عمر «إن استعملت عليهم القوى فجرؤه وإن وليت عليهم الضعيف حقره». ولقد تنبه معاوية إلى أثر الفرس فقال لأهل الكوفة الذين سيرهم إلى الشام: وأنتم جيران الخط وفعله الفرس، وقال لهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: يا معشر من لا أدري أعرب أم أعجم؟ ووصف صعصعة بن صوحان مجتمع الكوفة بقوله: بها أجلاف تمنع ذوى الأمر الطاعة وتخرجهم عن الجماعة.

وخطب سليمان بن سرد شيخ الشيعة وزعيم التوابين في الكوفة فقال: نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبيينا ونعدهم نصرنا ونحثهم على المسير إلينا فلما قدموا علينا ونينا وعجزنا وداهنا وتربصنا.

وظل الموالى الفرس يتحينون الفرص للإيقاع بالعرب ليشفوا حقدهم فأصبحوا عوناً لكل من خلع طاعة الحكم، أو طلبه متخذين التشيع ستاراً فقاتلوا باسمه يسرون غير ما يبدون ويهدفون لغير ما يظهرون.

وكان المختار أول من اتخذ من التشيع وسيلة للسيطرة والحكم، فكان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً وكيسانياً، فاحتط بذلك الطريق لفرق الغلاة التي أدخلت في التشيع أمورا غريبة عدة، وبدأ التحريف ببداية اتجاه جديد هو فسى الحقيقة تفریط في العقيدة الشيعية، ووجد الموالى الفرس في حركة المختار ضالته التي يحققون من خلالها أهدافهم فاستجابوا لحركته بأعداد ضخمة واستطاع أن يحارب بهم، فكانوا في جيشه أضعاف عدد العرب فكانوا في الكوفة زهاء عشرين ألف رجل.

ويذكر الطبرى أن شبث بن ربعي عندما خرج لمحاربة المختار وصلى في أتباعه قرأ سورتين قصيرتين وعندما ناقته أصحابه في ذلك أجابهم: ترون الديلم قد نزلت بساحتكم. وعندما انهزم أصحابه ودخلوا البيت ناداهم: يا حماة السوء بئس فرسان الحقيقة أنتم! أمن عبيدكم تهربون؟ وكان عبد الرحمن بن محنف قد نبه عرب الكوفة قائلاً: مع الرجل

المختار، والله شجعانكم وفرسانكم من أنفسكم. ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة وعبيدكم ومواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم، فهو مقاتلكم بشجاعة العرب وعداوة العجم.

وذكر أنه كان مع المختار خلق كثير من الشيعة قد سموا الخشبية من الكيسانية فكانت غالبية جيشه من أبناء الفرس وكانوا يسمون بالحمراء. فكان يقاتل بأبناء الأساورة والمرابذة من أهل فارس حتى إنه لم يسمع فى جيشه كلمة عربية واحدة. فقد قال عمير بن الحباب لإبراهيم بن الأشتر قائد جيش المختار: لقد اشتد غمى منذ دخلت معسكرك وذلك أنى لم أسمع فيه كلاما عربيا حتى انتهيت إليك. وولى المختار كيسان أبا عمرة صاحب الكيسانية قيادة حرسه وطلب منه تتبع من خرج لحرب الحسين فوجدها كيسان فرصة فهدم الكثير من الدور وقتل الكثير من العرب وجعل أموالهم وعطاءهم لأبناء العجم. لقد عمل المختار على تقريب أبناء العجم وإبعاد العرب لأن أبناء العجم كما يقول أطوع وأوفى وأسرع لنا يريد.

ولم يكتف الفرس بمناهضة العرب عسكريا وسياسيا وإنما أخذوا ينتشرون مآثر آبائهم وأجدادهم ويفاخرون بفضلهم على العرب وهذا ما يفسر لنا اجتماع قبائل العرب على محاربة المختار ومنها كندة والأزد وبجيلية والنخع وختثم وتميم الرباب وربيعة بعدما استشعروا خطر الفرس. ومما قالوه للمختار: عمدت إلى موالينا وهم فى أفاءه الله علينا وهذه البلاد جميعا فأعتقنا رقابهم نأمل الأجر فى ذلك والثواب والشكر. فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا فى فيئنا. ومما أرجفوه به: لقد قتل خيارنا وهدم دورنا وفرق جماعتنا وحمل أبناء العجم على رقابنا وأباح أموالنا، وقالوا: إن المختار أطعم موالينا فيأنا وأخذ عبيدنا فحرب بهم أيتامنا وأراملنا وأظهر هو وسببته البراءة من أسلافنا الصالحين. وقد بلغ من استياء عرب الكوفة أن محمد بن الأشعث حمل كتاب مصعب بن الزبير إلى المهلب، فلما قرأه المهلب قال له: مثلك يا محمد يأتى بريدا. قال: إنى والله ما أنا ببريد أحد غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمانا عليهم عبيدنا وموالينا، وفى رواية أخرى قال: يا أبا سعيد والله ما أنا إلا بريد نساءنا وأبنائنا.

هذا هو المختار وهذا هو دور الفرس الذين اتخذوا من دم الحسين شعارا لطلب الدنيا، هذا هو المختار الذى يحظى بالكثير من المدح فى كتب التشيع الفارسية تقديرا لما قدمه للفرس من فرصة لشق صفوف المسلمين وطعن العقيدة الإسلامية، لأن المختار ما كان فى يوم

يحب العرب وآل البيت أو حريصا على الدين، فالمختار هو الذى أشار على عمه سعيد بن مسعود وكان عاملاً على المدائن أن يوثق الحسن ويستأمن به إلى معاوية فلعمه.

والمختار هو الذى انضوى تحت راية عمرو بن حريث خليفة ابن زياد فى الكوفة ولم يخرج مع مسلم بن عقيل. والمختار هو الذى أبعده عمر بن على بن أبى طالب عندما جاء الكوفة، فخرج عمر والتقى جيش مصعب فى الطريق فعاد معه وحارب وحضر الواقعة وقتل. وعلى رغم دعوته باسم ابن الحنفية فإنه عندما علم أن ابن الحنفية يريد القدوم إلى الكوفة قال: إن فى المهدي علامة وهى أن يضربه رجل بالسيف ضربة فلا تضر، فيبلغ ذلك ابن الحنفية فأقام.

ووصف المختار بالكذب من قبل حارسه رفاعة بن شداد ووصفه ابن عمر بالرجال الكذاب. وقال ابن عباس وابن الزبير أن وحيه من الشيطان. ولا ننسى أنه كان له حكاية مع حركة التوابين بتثبيطه الناس عنهم.

وأخيراً فالمختار هو القائل للسائب بن مالك الأشعري عندما ضاق به حصار مصعب، أخرج بنا لنقاتل على أحسابنا لا على الدين، ما كان قيامى إلا بطلب الدنيا ولكنى ما كنت أقدر على ما أردت إلا بالمطالبة بثأر الحسين. ولما فشلت حركة المختار انضم الموالي الفرس إلى حركة عبدالرحمن بن الأشعث فكانوا مائة ألف.

ويعتبر ظهور هشام بن الحكم فى العصر العباسى الأول أبرز علامة فى عملية التحريف الفارسى للتشيع إذ بجهوده برز التشيع كفرقة لها مقوماتها المتميزة بعمق الإمامة نصا ووصية من الله ورسوله ﷺ وما اتصل بها من العقائد الأخرى بعد أن كانت موقفا سياسيا ظهر عقب وفاة الرسول ﷺ. فهشام بن الحكم أول من تحدث فى الإمامة بالنص والوصية ويعتبر واضع قواعد التشيع ومن أشهر مصنفاته كتاب الإمامة.

وهشام مولى كندة، وكان ينزل فى بنى شيبان بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد وهو من أصحاب الصادق والكاظم كما أنه صاحب القول بالتشبيبه، حيث قال إن الله ذو أبعاد، وروى عنه قوله إنه على هيئة سبيكة، وإنه على هيئة بلورة. ووافقه فى آرائه محمد الأحول وهشام الجوالقي فقالا: إنه نور على صورة إنسان. وأما عن علم الله فقال: إنه لا يزال عالما بنفسه ويعلم الأشياء بعد كونها، فهو يزعم أن الله لا يعلم الأمور المستقبلية، كما أن هشام كان

أعلم الناس بأصحاب أبي منصور العجلي زعيم المنصورية من الغلاة الذى أباح المحرمات ، لأنه جازاهم بالكوفة وجاراهم فى المذهب . ويكفى لمعرفة دوره أنه انقطع إلى يحيى بن خالد البرمكى . واختفى عند ضرب الرشيد للبرامكة وتوفى على أثرها فى الكوفة .  
وبانتهاء التسلسل الإمامى بوقوع الغيبة الكبرى ثم وفاة آخر وكيل للإمام القائم دون أن يوصى تسلم ميراث التشيع علماءه الذين حاولوا الملاءمة بين العقيدة السلفية والعقائد المعاصرة وشرعوا الاجتهاد مما حفز على البحث فى الكثير من أمور العقيدة التى تردد أمامها السلف لوجود الإمام المعصوم ، وبهذا صب علماء التشيع الفارسى كل ما قائلته الفرق المختلفة ومن بينها فرق الغلاة فى تأريخ التشيع لزيادة الفرقة والتباعد عن عامة المسلمين ساعدهم فى ذلك الصراع السياسى فأخذوا بكل ما قائلته الفرق الغالية التى انشقت عن الإمامية بسبب الخلاف على شخص الإمام ، وأخذوا ما رواه الواقفة والفضحية والناووسية من أحاديث عن الأئمة وأكدوا صحتها مستفيدين من الصراع الدينى فى انتحال الكثير من تلك الأحاديث لترويج عقائدهم ، فرهان الفرس على مأساة آل البيت كانت وسيلة يتكئون عليها ويبنون مذهباً ظاهره إسلامى وباطنه فارسى .

